

عصر الولاية في الأندلس ( ٩٥ - ١٣٨ هـ ) :-

يعد هذا العصر في نظر العديد من المؤرخين والباحثين ثاني عصور الأندلس ويمتد للمدة ( ٩٥ - ١٣٨ هـ ) ، اما العصر الاول فهو عصر الفتح الذي استمر حوالي ثلاث سنوات ( ٩٢ - ٩٥ هـ ) ، ويسمى عصر الولاية بهذا الاسم لان الحاكم في الأندلس أصبح يعرف بالوالي ، ويمثل الخلافة في تلك البلاد ، وكان والي الأندلس يعين من قبل والي بلاد المغرب العربي الا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ( ٩٩ - ١٠١ هجري ) الذي جعل الأندلس ولاية قائمة بذاتها وواليها تابع الى مركز الخلافة في دمشق مباشرة . وفي بعض الاحيان كان اهل الأندلس هم من يعين الوالي نتيجة لبعض الأحداث ولاضطرابات الداخلية التي حدثت في تلك الاثناء .

واول ولاية الأندلس هو عبد العزيز بن موسى بن نصير ( ٩٥ - ٩٧ هـ ) حيث عينه والده موسى واليا عليها قبل مغادرته الأندلس ، واتخذ من اشبيلية عاصمة له ، وكان عبد العزيز رجلا تقيا قويا كما كان اداريا وعسكريا ماهرا ، وقد بدأ بتنظيم احوال البلاد واستمر بعمليات الفتح حيث يذكر المؤرخون بانه افتتح في ولايته مدنا كثيرة يذكر ولم يستمر عبدالعزيز في الولاية كثيرا حيث قتل سنة ٩٧ هـ .

وولي بعد عبد العزيز ابن عمته ايوب بن حبيب اللخمي واستمر في الولاية ستة اشهر وحاول خلال ولايته ان يثبت السلطة العربية الإسلامية ويظهر المناطق الشمالية من مقاومة القوط ، ودليل غايته بتلك المناطق هو قيامه بانشاء بلدة اطلق عليها اسم ( قلعة ايوب Calataud ) تقع الى الشمال الشرقي من مدينة طليطلة ، وهي الان مدينة كبيرة ولا تزال تحمل اسمه وكانت تلك المناطق الشمالية وعة جدا حيث تضم هضابا عدة وقد اصبحت موطنا للمنهزمين من جيش القوط الغربيين وتزعم هؤلاء شخص يدعى ( بلاي ) وهكذا اصبح هؤلاء يشكلون تهديدا خطيرا للمسلمين في الأندلس .

وخلف ايوب في الولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي ( ٩٧ - ١٠٠ هجري ) الذي نقل للعاصمة

من اشبيلية الى قرطبة لان موقع الاولى متطرف نحو الغرب بينما تقع قرطبة في قلب الأندلس مما يسهل الوالي ضبط البلاد منها . وهناك روايات غربية تشير الى ان الحر قد توغل عبر جبال البرت ( pirinios ) في اقصى الشمال الاسباني وافتتح اربونا عاصمة غاللا كما فتح قطلونية في شمال شرق البلاد ومثل هذه الروايات لا توجد لها اشارات في المصادر العربية فلهذا لا يمكن تأكيدها .

وخلف الحر في الولاية السمح بن مالك الخولاني ( ١٠٠ - ١٠٢ هـ ) بتعيين من الخليفة عمر بن عبد العزيز وقام هذا الوالي بعدة إصلاحات ادارية وعمرانية من أهمها إعادة بناء سور مدينة قرطبة وقنطرتها التي تربط المدينة بارباضها الجنوبية عبر نهر الوادي الكبير وتتفق معظم المصادر على ان نشاط حركة الفتوحات الإسلامية عبر جبال البربر ابتدأت في عهد السمح بن مالك ، فقد بادر بالنهوض الى الفتح والجهاد في جنوب فرنسا وذلك من اجل توحيد طاقات العرب المسلمين في الأندلس وتوجيهها نحو الأعداء في بلاد الفرنجة ( فرنسا ) ومن الجدير بالذكر ان فرنسا كاصطلاح جغرافي لم تكن قد وجدت بعد ككتلة واحدة او كوحدة سياسية وكانت الأراضي الممتدة وراء جبال ألبرت شمالا تعرف حينذاك ببلاد الفرنجة ، وبلاد الغال وتقسم بدورها الى إمارات مستقلة في الجنوب سبتمانيا

( اي المدن السبع ) و ثم ايقطانيا وفي الشرق على نهر الرون نجد ولايتي بروفانس و برغانديا وفي الشمال نجد المملكة الميرفونجية التي تمتد شرقاً حتى المانيا .  
وقد حاول السمح بن مالك فتح إمارة سبتمانيا لتأمين حدوده الشمالية لاسيما هذه الإمارة كانت جزءاً من الدولة القوطية التي قضى العرب المسلمون في اسبانيا ( الأندلس ) . فحاصر عاصمتها اربونة واستولى عليها ثم اتجه شمال غرب نحو نهر الجارون واستولى على مدينة طولشه (تولوز) وتوغل في دوقة ايقطانيا ولكن دوقها المسمى ( يودر ) التقى به سنة ١٠٢ هـ بالقرب من طولوشه حيث دارت معركة كبيرة انتهت بهزيمة السمح واستشهاده وانسحاب بقايا جيشه بقيادة مساعده عبد الرحمن الغافقي الى مدينة اربونة التي اصبحت قاعدة عربية لغزو ما وراء جبال البرت .

اقام الجنود الراجعون على جنوب فرنسا عبد الرحمن الغافقي واليا على الأندلس وكانت هذه ولايته الاولى التي لم تستمر سوى الشهرين من شهر ذي الحجة سنة ١٠٢ هـ الى شهر صفر ١٠٣ هـ ، حيث ان والي المغرب العربي استبدله بوال اخر هو عنبسه بن سحيم الكلبي ( ١٠٣-١٠٧ هـ ) ، وكانت الأندلس تعاني من الاضطراب بسبب هزيمة السمح وجيشه في جنوب فرنسا وبسبب النزاع المستمر بين القبائل العربية لذا فقد قضى عنبسه بن سحيم السنوات الاولى من ولايته في تنظيم وتهدئة البلاد وكان عنبسه ذا حماس للفتوح وللسير في الطريق التي سلكها السمح من قبله فقد تابع حركة الفتح في ما وراء جبال البرت فاتم اقليم سبتمانيا ( المدن السبع الكبيرة ) ، ثم اتجه شرقاً حتى بلغ نهر الرون وفتح اقليم ( بروفانس ) في الجنوب ثم صعد مع النهر شمالاً حتى بلغ مدينة ليون واحتلها ، ثم توغل في اقليم برغنديا حتى بلغ مدينة اوتون في اعالي نهر الرون ولم يقف تيار هذه الحملة الا قرب بلدة ( سانس ) على بعد ( ٣٠ كم ) الى الجنوب من باريس بسبب تصدي اهل مدينة ( مانس ) للمسلمين ووقفوا تقدمهم ، وبعد عودة عنبسة ومن معه من الجند بعد ان وصلتته انباء بحدوث بعض القلاقل في الأندلس ، ولكنه لم يتمكن من الرجوع فقد هاجمته في طريق عودته جموع كبيرة من الفرنج فاستشهد نتيجة المعركة التي حدثت بين الطرفين في شعبان سنة ١٠٧ هجرية ، فقام القائد عذرة بن عبدالله الفهري بقيادة الجيش والعودة به الى قواعده وهو الذي خلف عنبسه ولاية الأندلس . مما يؤخذ على حملة عنبسه هذه انها لم تكن منظمة ثابتة بدليل انه لم يضع الحاميات في بعض المدن التي افتتحها ، ولم يعمل على استقرار المسلمين في هذه المدن . استمر عذرة بن عبد الله في الولاية شهران فقط لذا فلم يكن له اية اعمال حربية او فتوحات وتسود الأندلس بعد ذلك فترة من الاضطرابات تقف فيها حركة الفتح الخارجي مدة اربع سنوات تولى ولاية الأندلس فيها خمسة ولاة ، الى ان تولى على الأندلس عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي ( ١١٢ - ١١٤ هـ ) وهذه هي ولايته الثانية وهو من العرب البلديين الذين دخلوا الأندلس مع حملتي طارق بن زياد وموسى بن نصير واستقروا فيها وهو من القادة الكفاء الشجعان المتحمسين للجهاد ، حريصاً على تطبيق الشريعة الإسلامية ويعد من التابعين ومن رواة الحديث النبوي وقد قاد حملة جهادية كبيرة على جنود الفرنجة والتقى مع الفرنجة في معركة بلاط الشهداء ( بواتيه ) سنة ١١٤ هجرية ، والتي انتهت

بهزيمة المسلمين . واستشهد عبدالرحمن الغافقي و العديد من جيشه ، ولاهمية هذه المعركة لذا فسنتناول احداثها بالتفاصيل .

معركة بلاط الشهداء ( رمضان ١١٤ هـ )  
بعد ان نظم عبد الرحمن الغافقي البلاد وقضى على الاضطرابات تهباً لمجابهة تحدي الفرنجة  
وتهديدهم للحكم العربي الإسلامي فيما وراء جبال ألبرت ويبدو ان عبدا لرحمن الغافقي كان يختلف عن سلفه من الولاة فهو من طراز الفاتحين الذين يرسمون خطة الفتح الثابت المستقر  
فمن جملة الأسباب التي دعتة الى استئناف الحملات على فرنسا هو العمل على تثبيت  
وتأسيس موطن قدم للمسلمين عبر جبال البرت وتقوية قاعدة اربونه التي اتخذها المسلمون  
مركزا وقاعدة للفتوحات في تلك المناطق وتذكر بعض الروايات الاوربية ان المسلمين الذين  
عبروا الى فرنسا باعداد كبيرة وقد اصطحبوا عوائلهم وممتلكاتهم المنقولة مما يدل على انهم  
كانو ذاهبين للاستقرار هناك .  
قام عبدالرحمن الغافقي بعبور جبال البرت عن طريق في وسط الجبال يؤدي مباشرة الى قلب  
دوقية اقيطانية وتمكن في اثناء طريقه من فتح مدينة ارل التي شقت عصا الطاعة فاسترجعها  
بعد معركة عنيفة ، عندها توجه الجيش العربي الاسلامي مباشرة نحو مدينة بوردو عاصمة  
دوقية اقيطانية ولم يتمكن حاكمها يودو الوقوف بوجه القوات الإسلامية فهزم فانسحب على اثر  
ذلك نحو الشمال ودخل المسلمون عاصمته وغنموا فيها غنائم كثيرة . عند ذلك اضطر الدوق ( يودو ) بالاستنجاد بشارل مارتل ( مارتل تعني المطرقة ولقب بذلك لشدته وقسوته )  
رئيس البلاط في الدولة الميروفنجية وقد ادرك شارل مارتل الخطر فاستجاب الى التماس يودو وشرع في جمع الجند والفرسان من كل مكان في دولته وجاء المحاربين الشماليين الاشداء الذين لا يقلون عن المسلمين شجاعة وقوة وصبرا في الحروب وبهذا اجتمع للفرنجة جيش قوي قادر على الثبات امام الجيوش العربية الإسلامية .  
وقد كان المسلمون يتهيئون للاستيلاء على مدينة تور عندما سمعوا بوصول شارل مارتل  
وجنده وقد التقى الجيشان في شهر رمضان سنة ( ١١٤ هجرية / تشرين الاول ٧٣٢ ميلادية )

واستمرت المناوشات بين الطرفين سبعة ايام ثم تحول القتال الى صدام كبير رجحت  
كفة  
المسلمين في بدايته لكنهم لم يتمكنوا من اختراق صفوف قوات الفرنجة فضلا عن  
ذلك فان  
الفرنجة هاجموا مؤخرة الجيش الإسلامي مما أدى الى الإخلال بنظام الجيش  
وعندما حاول  
عبدا لرحمن الغافقي قائد الجيش الإسلامي التدخل بشجاعته المعروفة لإعادة النظام  
الى صفوف  
جيشه ، اصابه سهم من جهة الأعداء فأستشهد في المعركة ادى ذلك الى إرباك  
الجيش الإسلامي  
الذي مع ذلك استمر مقاتلوه بالقتال وعند مجيء الليل تشاور قادة الجيش الإسلامي  
وتوصلوا الى  
قرار بالانسحاب من موقع المعركة فتسللوا نحو الجنوب وتوجهوا نحو قاعدة  
المسلمين في  
سبتمانيا وهي اربونة وعندما لاحظ الفرنجة في صباح اليوم التالي خلو معسكر  
المسلمين تريتوا  
في دخولها ظنا منهم انها مكيدة وعندما تبين رحيل المسلمين لم يلاحقوهم اما خوفا  
من ان يكون  
انسحابهم شركا او ان شارل مارتل اعتقد انه قد امن بعد هذه الموقعة على دولته  
وأصبح  
لايخشى عليها من عودة المسلمين فرجع الى الشمال مفتخرا به احرزه من نصر  
على المسلمين  
ويذكر المؤرخون العرب ان المعركة حدثت بالقرب من مكان يدعى بلاط الشهداء  
مما يفهم منه  
ان مكان الموقعة كان الى جوار قصر او حصن كبير ربما كانت له علاقة بحوادث  
المعركة اما  
المؤرخون الاوربيون فيذكرون انها جرت في ضواحي مدينة بواتية لذا فان  
المصادر الاوربية  
تطلق على هذه المعركة اسم موقعة بواتية نسبة الى هذه المدينة ، هذين الموقعين  
المذكورين  
يظهر انهما مكان واحد وانما اختلف الاسم فقط .  
ويمكن اجمال اسباب خسارة المسلمين في هذه المعركة ان الجيش العربي  
الإسلامي توغل  
مسافات شاسعة في ارض الأعداء فيما وراء جبال البرت وهذا يعني ابتعاده عن  
قلب الدولة قلب الدولة الإسلامية ولم يكن بمقدور الجيش ان يحصل على إمدادات  
من مركز الخلافة او حتى من قرطبة مركز ولاية الأندلس لبعد المسافة فضلا عن  
ذلك فان الإمارات في جنوب فرنسا  
والمناطق المجاورة لها استماتت في الدفاع والوقوف امام المسلمين كذلك فان  
الفرنج كانوا على

معرفة تامة بمواقع البلاد وطبيعتها وطرقها وتعودهم على القتال في جوها الممطر وارضيتها

الموحلة وتلالها الوعرة ، يضاف الى ذلك انه كان من السهل عليهم الحصول على الامدادات من كل نوع ومثل هذه الامور حرم منها الجيش العربي الاسلامي بين العرب بعد توغله العميق في فرنسا

اما ما ذكرته الروايات الاوربية ان هزيمة المسلمين راجع الى سببين الاول هو وجود خلاف داخل الجيش الاسلامي بين العرب والبربر والثاني هو مسألة الغنائم التي اثقلت كاهل الجيش الاسلامي وانها السبب المباشر في ارتدادهم وهزيمتهم وان من ينظر الى هذين السببين بمنظار سطحي يمكن ان يأخذها بالقبول ولكن عند التعمق والتحليل في هذه القضية نجد ان الجيش الاسلامي لم يكن يقاتل بروح عنصرية وانما بروح اسلامية موحدة ليس في هذه المعركة فقط وانما في كل المعارك والفتوح ودليل ذلك هو سعة وكثرة الحروب والحدود التي وصلتها الدولة العربية الإسلامية آنذاك ولو افترضنا جدلا ان هناك خلاف حدث بين العرب والبربر لم تذكر الروايات الاوربية متى وقع هذا الخلاف هل هو قبل المعركة ام اثنائها فاذا كان قبل المعركة فلماذا استمرت عملية الاستعدادات والمواجهة واستمرت عملية التقدم واذا كان في اثناء المعركة فكيف استطاع الجيش الاسلامي القتال لمدة عشرة ايام وكانت الكفة الراجحة له في البداية فلا يمكن ان يحقق الانتصار في هذه الايام الاولى من المعركة اذا كان بين عناصره خلاف ، اذن فمثل هذه المسألة تعد مرفوضة ، اما قضية الغنائم فأتنا نعلم ان المسلمين لم يأتوا الى الأندلس من اجل الغنائم و إنما في سبيل نشر الإسلام ، وان ما ذكرته الرواية الاوربية ان المسلمين كانوا قد جمعوا غنائم كثيرة وجعلوها في مؤخرة الجيش وعند مهاجمة جيش الفرنجة لهذه الغنائم لحمايتها مما ادى الى اضطرابهم وتشنتهم فهل يعقل ان يحمل المسلمون غنائمهم في مسيرهم كل هذه المسافة فبإمكانهم تركها في المناطق التي فتحوها ولا ينقلوا كاهلهم بها اذا فهذه المسألة ايضا مرفوضة ، ان هذه المعركة قد أحاطتها الروايات الاوربية باهتمام زائد على عكس الروايات العربية لان الاوربيين اعتبروها معركة فاصلة في تاريخ اوربا السياسي والديني لهذا فأن البعض يقول انه لو قدر للعرب المسلمون الانتصار في هذه المعركة لرأينا الاسلام قد انتشر في كل اوربا وهناك بعض الكتاب الغربيين الموضوعيين يرون ان اوربا لم تكسب عند انتصارها في معركة بلاط الشهداء وانما خسرت الحضارة العربية الإسلامية ونهضتها الكبرى ولانقذ العرب المسلمون اوربا من جهلها وتخلفها واضطهاد حكامها لشعوبهم .